عقائد الشيعة الاثني عشرية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين، وأصحابه البررة المتقين، وزوجاته أمهات المؤمنين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فهذه نبذة عن الشيعة وبعض معتقداتهم أوجز فيها الكلام عن عقائد الشيعة الاثني عشرية.

فالشيعة فرق اعتقدت أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين، وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم.

وذهبت هذه الجماعة إلى أن النبي ﷺ عين عليّا ليكون خليفة عنه، وأن الخلافة من ثم تكون فيه وفي عقبه دون غيرهم بالوصية والتعيين، وأن الخلفاء الذين تولوا الخلافة قبله قد سلبوا عليّا هذا الحق، وأن خلافة علي تبدأ منذ اليوم الأول الذي توفي فيه النبي ﷺ بغض النظر عن كونه تولى

الخلافة فعلاً أو لم يتولها.

وبهذا يعرف الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل» (١/١٤٦) الشيعة: بأنهم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جليا وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو تقية من عنده. اهـ.

ويعتقد الشيعة أن علياً والأئمة من بعده هم مستودع العلم اللدُنّي، وإليهم تعود أحكام الشريعة وأسرارها، وأنهم معصومون من الكبائر والصغائر، وأن الإيمان بالأئمة والأوصياء جزء من العقيدة ومتمم للشهادتين.

وقد أصبحت هذه الآراء حول الإمام ووجوب تعيينه وما يرتبط بذلك من إضفاء صفة العصمة على الأئمة والقول برجعتهم مبادئ يلتقي حولها الشيعة. وهناك وجهات نظر مختلفة في بداية التشيع أقربها – والله أعلم – ما مال إليه أغلب مؤرخي الفرق وفريق من الباحثين المحدثين؛ وهو إرجاع بداية التشيع إلى أواخر عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه أو إلى حركة السبئية بتقدير أدق. فالملطي في كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص (١٨) يجعل السبئية على رأس فرق الإمامية، وينسب إليهم نشأة التشيع.

ويقول المقريزي (٢/٢٥٦) وما بعدها:

وحدث أيضاً في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن أبي طالب

رضي الله عنه والغلو فيه، فلما بلغه ذلك أنكره وحرق بالنار جماعة ممن غلافيه، وأنشد:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً ❖ أججت ناراً ودعوت قنبرا

وقام في زمنه رضي الله عنه، عبدالله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبئي، وأحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده... وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا، وبرجعة رسول الله ﷺ أيضاً... إلى آخر غلوه في علي.

وفتنة التشيع من أخطر الفتن على الإسلام والمسلمين حيث قد يفتتن بها الجهال وسفهاء الناس تحت شعار حب أهل البيت والأئمة، ولهم معتقدات كثيرة باطلة منها:

عقيدة الشرك بالله مثل اليهود والنصارى وسائر المشركين والعياذ بالله؛ حيث يؤلهون علياً.

ومنها عقيدة البداء وهو بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله عز وجل.

ومنها عصمة الأئمة الاثني عشر، وقولهم بأن القرآن الموجود محرف ومبدل زيدفيه ونقص.

ومنها إهانة الرسول وعلي والحسن والحسين وأمهات المؤمنين زوجات

الرسـول ﷺ وإهانـة بناتـه ﷺ وخلفائـه الراشـدين، وإهانـة العبـاس وابن عباس وعقيل رضي الله عنهم.

ومنهـا عقيـدة التقيـة، وجـواز المتعـة، واسـتعارة الفـرج، والرجعـة، والاحتـساب في النياحـة، وضـرب الخـدود، وشـق الجيـوب علـى شـهادة الحسين، ...وغير ذلك مما يطول ذكره من عقائدهم الفاسدة.

وتنسب إلى الشيعة فرق متعددة ضالة تطرف بعضها فرفع عليا وذريته إلى مرتبة الألوهية أو النبوة، وجعل منزلة علي أعلى من منزلة النبي ومرتبته.

ولا شك في أنهم اتخذوا من التشيع ستاراً، ومن حب آل البيت وسيلة إلى نشر أفكارهم المنحرفة وعقائدهم الباطلة.

وقد أورد كثير من كتاب الفرق العديد من هذه الفرق الشيعية المتطرفة. ولمعرفـة هـذه الفـرق وآرائهـا ومعرفـة أصـولها يحـسن النظـر إلى مقـالات الإسـلاميين للأشـعري، والملـل والنحـل للـشهرستاني، والفَـرْق بـين الفِـرَق للبغدادي، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام.

ومن أكبر غلاة الشيعة ما يضم أغلبهم، وهـم «الـشيعة الإمامية الاثنـا عشرية» ويسمون أيضاً «الجعفرية».

«والاثنا عشرية» جماعة من غلاة الشيعة، وإنما لقبوا بهذا اللقب لأنهم يرون الإمامة لعلي وأولاده، ويعتقدون أنه لابد للناس مـن إمـام، وينتظـرون

إماماً سيخرج في آخر الزمان.

وتسميتهم بالجعفرية أيضاً باعتبار أن مذهبهم في الفروع هو مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق، ونسب مذهبهم في الفروع إليه باعتبار أن أكثره مأخوذ عنه، ويسمون أيضاً الرافضة أو الروافض لرفضهم مناصرة أئمتهم ومتابعتهم وغدرهم بهم وعدم وفائهم لهم.

ويتميز الاثنا عشرية بسوقهم الإمامة في اثني عشر إماماً رتبوهم على النحو التالي:

١ – علي بن أبي طالب.

٢ – الحسن بن علي.

٣ – الحسين بن علي.

٤ – علي زين العابدين بن الحسين.

٥ – محمد الباقر بن علي.

٦ – جعفر الصادق بن محمد.

٧ – موسى الكاظم بن جعفر.

٨ – علي الرضا بن موسى.

٩ – محمد الجواد بن علي.

١٠ – علي الهادي بن محمد.

١١ – الحسن العسكري بن علي.

١٢ – محمد المهدي بن الحسن.

ويعتقد الاثنا عشرية ضمن معتقداتهم الباطلة وخرافاتهم الواهية أن الإمام الثاني عشر (محمد المهدي) دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء، وغاب غيبة صغرى بدأت عام ٢٥٦هـ أو بعدها بقليل، وانتهت سنة ٣٢٩هـ، ثم غيبة كبرى بدأت في هذا التاريخ ولم يعرف متى تنتهي ولم يخرج حتى الآن!.

وتدور معظم تعاليم الشيعة الإمامية الاثني عشرية وعقائدهم حول الإمامة، وما يتصل بها من قضايا كعصمة الأئمة ورجعتهم بعد الغيبة، والقول بمهديتهم، واستخدام التقية في الدعوة إليهم حتى أدى بهم هذا السعي لتأكيد هذه المعتقدات الباطلة إلى الطعن في القرآن الكريم، والشك في السنة المطهرة، وتجريح الصحابة والطعن فيهم.

وإن القضية الأساسية التي ركز عليها الشيعة الإمامية هي قضية الإمامة فحاولوا أن يثبتوا إمامة علي رضي الله عنه وخلافته عنه الرسول، واستحقاقه لهذه الخلافة لا عن طريق الكفاية وحدها – كما يقول المسلمون – ولا عن طريق ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من أوصاف لا تنطبق إلا عليه كما يقول الزيدية، بل عن طريق النص عليه بالاسم والتعيين المباشر.

وذهبوا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عين علياً بالوصاية للإمامة، وهو بدوره

يعين من بعده بوصيته من النبي ﷺ ويسمون بالأوصياء.

ثم رأوا أن الأئمة هم علي وأبناؤه من فاطمة على التعيين واحداً بعد واحد إلى نهاية السلسلة التي مرت. وأن معرفة الإمام أصل من أصول الإيمان، ولا يمكن أن تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي عليه الصلاة والسلام، أو لسان الإمام الذي قبله، وليست هي بالاختيار أو الانتخاب من الناس. وبناء على ذلك ذهبوا إلى بطلان إمامة من تقدم على علي رضي الله عنه مستدلين بآيات وأحاديث وآثار يؤولونها حسب رأيهم ومعتقدهم.

وتفسيرُهم وفَهمُهم للآيات لا يوافق ولا يستقيم مع مقررات الشرع، والآثار التي استدلوا لا يصح شيء منها بالكلية كما أشار إلى ذلك ابن كثير رحمه الله وشيخ الإسلام.

وقد جعل الشيعة العقيدة في الإمام أساساً لمذهبهم وركناً من أركان الدين، فالإيمان بالإمام عندهم جزء من العقيدة.

ودور الإمام عندهم لا يقف عند حد تنفيذ شرع الله، بل له هيمنة على شؤون الكون ومجرياته، وأن أئمتهم قد ورثوا علم النبي وعلم الأنبياء جميعاً، وعندهم علم بجميع الكتب المنزلة، ويعلمون القرآن كله، وتفسيره وتأويله، وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه.

ونتيجة لما أضفاه هؤلاء الشيعة على أئمتهم من صفات ومواهب علمية

غير محدودة ذهبوا إلى أن الإمام ليس مسؤولاً أمام أحد من الناس، ولا مجال للخطأ في أفعاله وتصرفاته مهما أتى من أفعال، ومهما تصرف من تصرف، بل يجب تصديقه والإيمان بأن كل ما يفعله خير لا شر فيه؛ لأن عنده من العلم ما لا قِبَل لأحد بعلمه؛ ومن هنا قرروا العصمة لأئمتهم.

كما نادى الشيعة أيضاً برجعة أئمتهم، وأرادوا بذلك أن يعود الإمام إلى الظهور بعد الغيبة أو الاختفاء، أو إلى الحياة بعد الموت. وقد ظهرت هذه الفكرة على يد عبد الله بن سبأ الذي نادى برجعة النبي ﷺ، ثم زعم رجعة علي قائلاً: إنه لم يُقتل بل رفع إلى السماء كما رفع عيسى، وأن ما ادعته الخوارج من قتله كذب؛ إذ إن شيطاناً تمثل لهم في صورته فظنوا أنه علي، وأنه سيعود إلى الأرض فيملؤها عدلا بعد أن ملئت جوراً.

والشيعة الاثنا عشرية زعموا بأن الذي سيرجع آخر أئمتهم وهو محمد ابن الحسن العسكري الذي يقولون: بأنه دخل السرداب بسامراء بعد موت أبيه وعمره إما سنتان أو ثلاث أو خمس، وهو الإمام الغائب أو المهدي المنتظر.

وهذا زعم باطل؛ فإن العقيدة الصحيحة لأهل السنة والجماعة في المهدي المنتظر تختلف عن عقيدة الشيعة فيه؛ إذ إنهم لا يذهبون كما ذهبت الشيعة إلى أن المهدي وُجد في لحظة تاريخية ثم غاب في سرداب أو اختفى في

جبل رضوى، ثم يظهر بعد غيبة، بل يلتزمون بما ورد في الأحاديث من أن المهدي رجل مصلح يظهر في آخر الزمان، وأنه سيجدد أمر الدين ويملأ الأرض عدلاً، ويتولى إمرة المسلمين، ويخرج في زمانه الدجال، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام، كما أن المهدي عند أهل السنة والجماعة غير معصوم.

وزعم بعض الشيعة الاثنا عشرية أن القرآن قد حرف، وأسقطت منه بعض السور، وكثير من الآيات التي أنزلت في فضائل أهل البيت والأمر باتباعهم، والنهي عن مخالفتهم، وإيجاب محبتهم، وأسماء أعدائهم والطعن فيهم، ولعنهم.

وقد اتهموا الصحابة رضي الله عنهم بهذا التحريف والتغيير. كما استخدم هؤلاء الشيعة نفس هذا النهج المنحرف في تأويل القرآن للطعن في الصحابة وتجريحهم، وأوردوا كثيراً من التأويلات التي تنم عن جهل فاضح وسوء قصد بين، فوضعوا صورة قاتمة لحياة الصحابة، فيها كثير من التجني والتجريح لشخصياتهم، واستخدموا في ذلك أقبح الأوصاف، وأقذع الألفاظ؛ مما يعف اللسان عن ذكره. ولا شك في أن هذا من نسج خيال مريض سيطرت عليه فكرة سيئة فأعمته عن كل حق وحقيقة.

وقد نسي هذه القوم أو تناسوا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يمثلون جيلاً فريداً صاغه تعاليم القرآن ورباه رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه،

فكانوا مثالاً عالياً في الإيمان الصادق، والخشية لله، والأمانة في الدين، والتواضع، والفقه، والطهارة والشجاعة، وفي جميع الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة.

ولقد كان لنظرة الشيعة ورأيهم في الصحابة أثر كبير في موقفهم من السنة النبوية إذ أنكروا كل الأحاديث التي وردت عن طريق هؤلاء الصحابة، بل شنوا هجوماً عنيفاً على رواة الحديث كأبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعروة بن الزبير، وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وغيرهم، واتهموهم بالوضع والتزوير والكذب، ومن ثم لم يقبلوا إلا الأحاديث التي وردت عن طريق الأئمة أو من نسبوهم إلى التشيع.

وقد اتسع مدلول السنة عندهم فلم تعد تقتصر على ما روي عن رسول الله ﷺ بل جعلوا أقوال الأئمة في مرتبة واحدة مع أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام، والكلام عن هؤلاء وأمثالهم يطول ولا يتسع المقام ولو لجزء بسيط منه.

ومن يستعرض تاريخ وحركات الغلاة ويقف على آرائهم يدرك خطورتها، ويتضح له أن الهدف الأساسي هو هدم العقيدة الإسلامية من ناحية، وإبطال الشرع، وعدم الالتزام من ناحية أخرى.

أما سعيها لهدم العقيدة الإسلامية فواضح من دعوتها إلى ألوهية الأئمة

والقول بنبوة بعضهم.

وأما التحلل من الشريعة وعدم الالتزام بأوامرها ونواهيها فتكاد كل الفرق الغالية تقول به وتنتهي إليه ؛ إذ زعموا جميعاً أن الإيمان بالأئمة والاعتقاد في إمامتهم يقود إلى الخلاص، وإسقاط التكاليف، وتحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

نسأل الله السلامة والعافية من جميع الفتن، ما ظهر منها وما بطن. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

